الفصل الثانى

أسباب حدوث الذاتوية

أسباب حدوث الذاتوية Autism :

تعد معرفة الأسباب الحقيقية لمشكلة الطفل التوحدي Autism من أهم الخطوات العملية للوقاية ، وكذلك من أهم الوسائل في التشخيص والعلاج، ولقد حاول الباحثون التعرف على أسباب الأوتيزم Autism وقاموا بالعديد من الدراسات المختلفة لمعرفة هذه الأسباب واتجهت كل دراسة لتدعيم وجهة نظر معينة أو نظرية معينة ، ولكن هذه الدراسات لم تتوصل إلا إلى معطيات فقط عن أسباب الأوتيزم Autism، ولم تعطِ هذه المعطيات تفسيرات نهائية لحدوث الأوتيزم Autism، كما أن هذه المعطيات عن أسباب الأوتيزم Autism جاءت ناقصة وبعضها لم يتم معرفة سببها ، لذا فإن هذه الاجتهادات تم قبول بعضها والبعض الآخر لم يتم قبوله ولذلك فإن السبب الرئيسي لمشكلة التوحد Autism مازال مجهولا.

وفيما يلي أهم الأسباب المحدثة للتوحد والتي توصل لها العلم حتى الآن :

١- العوامل الوراثية (الجينية):

وهي عوامل متوقعة للتأثير وخاصة أن معظم الحالات تنتشر في الأسر التي يوجد بها أشخاص مصابون بهذا الخلل ، بصورة أكبر من التعداد العام للإصابة ، وقد أجريت دراسة قام بها كل من (رويتر وفلوستين عام ١٩٧١) على التوائم المتجانسة وغير المتجانسة ، ولقد أجريت الدراسة على (١١) حالة توائم ، وقد وجد اتفاق في (٤) حالات منها على الإصابة بالذاتوية Autism ، وكانت التوائم متجانسة - أحادية الزيجوت (MONO-ZYGOTIC Pairs) - أي بنسبة ٨٠٪ من مجموع الحالات ، بينما لم يجدا أي اتفاق في الإصابة عند التوائم غير المتجانسة.

ويوجد أحياناً بعض الأسباب المحدثة للتوحد Autism تظهر من خلال اضطرابات الولادة مثل الاضطرابات المكتسبة أثناء نمو الجنين- لكنها لا تنتقل جينيًّا- كما وجد أن هناك بعض العوامل تتصل بمشكلات الحمل (مثل إصابة الأم بالحصبة الألمانية) أوأثناء الولادة (مثل توقف التنفس والولادة العسرة) ، وتنتشر هذه

المشكلات لدى الأطفال المصابين بالتوحد Autism أو الفصام أكثر من الأطفال العاديين ، وهذه الاضطرابات لا تعتمد بالضرورة على العوامل الجينية .

٢- العوامل العضوية :

أ - الخلل في التركيب العضوي للمخ : قد يكون أحد أسباب الأوتيزم Autism هو الخلل في التركيب العضوي للمخ، وينشأ عن بعض المضاعفات التي تحدث للأم أثناء فترة الحمل مثل الاصابة ببعض الأمراض أو انتقال بعض الفيروسات مثل فيروس "سايتوميجالو" ، أو أثناء الولادة مما يسبب نقص الأوكسجين الذي يصل لمخ الطفل، حيث تؤكد الكثير من الدراسات أن التوحد Autism ناتج عن اضطرابات في الجهاز العصبي المركزي .

وهناك الكثير من الأدلة على ذلك منها ما يلي:

أولاً - أن معظم خصائص الطفل المصاب بالأوتيزم من اضطراب اللغة، وشذوذ السلوك الحركي ، وضعف أو زيادة المدخلات الحسية، والحساسية للمس ، كل ذلك يرتبط بوظائف الجهاز العصبي المركزي.

ثانياً - أن النوبات المرضية أو أشكال السلوك المنحرف التي توجد لدى المصابين بالتوحد Autism تكون بدايتها داخل الجهاز العصبي المركزي ، لذلك فإن بعض المراهقين المصابين بالتوحد تظهر لديهم نوبات مرضية على الرغم من ظهور اختباراتهم طبيعية من الناحية الطبية والعصبية أثناء فترة الطفولة .

ثالثاً - أظهرت الفحوصات العصبية للأطفال المصابين بالتوحد Autism بعض الشذوذ الوظيفي مثل : ضعف الإيقاع العضلي وسيلان اللعاب والنشاط الزائد ، وكلها علامات على قصور الجهاز العصبي المركزي .

رابعاً - هناك بعض التقارير التي تؤكد أن الأطفال المصابين بالتوحد لديهم خلل أو اختلاف مميز في رسم المخ الكهربي .

كما أشار بعض الباحثين أن هناك انحرافات في شكل وإيقاع رسم المخ الكهربي وذلك في حوالي ٥٠: ٨٠ ٪ من العينة المستخدمة من الأطفال المصابين بالتوحد Autism.

ب - قد ينشأ هذا الخلل نتيجة الإصابة ببعض الأمراض : فقد وجد أن بعض الأطفال المذكورين كان مصاباً ببعض الأمراض مثل : الصرع ، والولادة المبكرة ، والولادة المتعثرة ، والالتهابات الدماغية.

ج - اختلال الجهاز العصبي المركزي.

د - صغر حجم المخيخ .

هـ - الاختلال في تركيب الخلايا : مثل متلازمة الجسم الصبغي.

و - بعض الأعراض المصاحبة لهذا الخلل قد ترجع لأسباب عضوية ، مثل: ضرب الرأس الذي قد يرجع للالتهاب في الأذن الوسطى ، ويجب علاجه دوائياً بمعرفة طبيب الأطفال.

العوامل النفسية :

أرجع بعض العلماء هذا الخلل إلى أنه عبارة عن رد فعل لمظاهر الشذوذ عند الوالدين اللذين وصفهما بالتباعد في علاقاتهما الاجتماعية والشخصية، والاستحواذ، إلا أنه عاد ليدحض هذا الرأي حيث إن هذه الأسباب لم يثبت صحتها.

وذهب البعض مثل " كويجل " عام ١٩٨٣ ، إلى أن أي شذوذ نفسي عند الوالدين قد يرجع غالبا إلى أن يكون رد فعل للمشكلات الناتجة عن إنجاب هذا الطفل.

وقد اقترح البعض أن هذا الخلل قد يكون نتيجة لرفض الأسرة للطفل حتى قبل مولده، وعدم وجود مكان له في حياة الأسرة، أو اكتئاب الأم في فترة الحمل أو بعد الولادة قد ينعكس على حالة الطفل.

وهناك من ركز على اضطراب الصلة أو وجود شرخ عاطفي بين الأم والطفل وخاصة في الشهور الأولى من حياته وقد يكون بسبب:

أ – عدم اهتمامها بحاجاته الفيسيولوجية.

ب– قلق وخوف الأم أمام طفلها (فلا تشعر بما يرغب فيه من حب وحرارة واحتياجات).

ج – انشغالها بالإحساس التام بمشاكلها الخاصة وعدم اهتمامها بتكوين صلة عاطفية معه.

العوامل البيوكيميائية والهرمونية Biochemical factors :

لاحظ بعض العلماء عدم التوازن بين الهرمونات التي يستعملها الجهاز العصبي، وبين الأحماض التي ينتجها عند مرضى الأوتيزم Autism، وذلك مثل النقص الشديد أو الزيادة الشديدة في إفراز الغدة الدرقية، إلا أنهم لايعرفون تحديداً إذا كان هذا الخلل البيوكيميائي الهرموني هو السبب أم النتيجة... وقد ينتج مثل هذا الخلل عن اختلال في تركيب خلايا المخ أو عدم التوازن في الكيمياء الحيوية للمخ .

واهتمت بعض البحوث بالدور الذي قد تلعبه الموصلات العصبية في إحداث التوحد Autism وذلك قياساً بدورها في إحداث الفصام، وقد وجدت هذه الدراسات أن بعض هؤلاء الأطفال لديهم اضطراب مرتفع في مستوى السيروتونين والدوبامين ، ولم يتم معرفة سبب هذا الاضطراب في هذه المواد .

وقد وجد أن زيادة هرمون الدوبامين تؤدي إلى النشاط الزائد والسلوك النمطي، وقلة الاستثارة الذاتية، أما زيادته فتؤدي إلى الحركات التكرارية.

وفي أحد الدراسات تم إعطاء أحد الأدوية التي تقلل السيروتونين لاثنين من الأطفال المصابين بالأوتيزم ، أحدهما في الثالثة من العمر والآخر في الخامسة ، وذلك لمدة ثلاثة أشهر ، وقد لوحظ تحسن في الكلام ، وفي السلوك الاجتماعي ، وفي نسبة الذكاء ، وقد استمر التحسن لمدة ثلاثة أسابيع بعد توقف العلاج ثم توقف هذا التحسن، وبدأ في الانخفاض بعد ثلاثة أشهر من التوقف.

العوامل الحسية Sensorielles

وتتمثل في عدم القدرة على الإحساس العصبي المناسب بالحواس (النظر- السمع - التذوق...إلخ) فمثلا يسمع ولا يعي ما يقال، وهناك عدم تكامل فيما بين الحواس، كأن الاستماع إلى شخص والنظر إليه ينتج عنه صورة وصوت لشخصين مختلفين، أي لا توجد وحدة المنبه Stimulus بين الحواس.

العوامل المناعية :

قد تكون أسباب المشكلة متعلقة بخلل في الجهاز المناعي، وقد تؤدي الإصابة بفيروس معين مثل (سايتوميجالو) إلى الإصابة بالذاتوية Autism، أو قد يؤدي إليه مرض مثل متلازمة الجسم الصبغي.

* * *